

نموذج للرواية المستقبلية المعاصرة

« هذا اليوم العظيم »

تأليف محمد الحديدي

وفيها يتصور ان العالم في هذه السنة قد انقسم الى ثلاث دول كبيرة في حالة حرب دائمة فيما بينها ، ويصور لنا الفرد وقد تحول الى كيان بائس لا يحظى بادنى قدر من الحرية ، فهناك جهاز الكتروني تروى فيه المنازل من داخلها بحيث لا ينفرد الانسان بنفسه حتى في دورة المياه ، فهي اكثر الاماكن خضوعا لرقابة هذه الآلات الجهنمية ! وفي مجتمع ١٩٨٤ تبسط الدولة سلطانها على العقل ايضا ، وتجعل البطل « ونستون سميت » يتحول من حالة التمرد الى حالة الرضا التام عن مجتمعه ، رضا حقيقي وحب لمن يسمى « الاخ الاكبر » وهو الحاكم الفاضل الذي لا يعرف الشعب حتى ما اذا كان حيا لان ! وقد اعجب برتراند راسل بهذه الرواية ، وذكرها في كتابه « اثر العلم في المجتمع » ثم افرد لها فصلا كاملا في كتابه « صور من الذاكرة ومقالات اخرى » . وذلك لاتفاقها مع آرائه في اثر التطبيق العلمي من حيث زيادته لسلطة المجتمع على الفرد .

الا ان هاتين التسميتين Futuristic Utopia^١ ثم

لا تنطبقان على كل قصة تقع حوادثها في عصر لم نصل اليه بعد . فقصه جول فيرن « من الارض الى القمر » لا تهدف الا الى تصور هذا الحدث العلمي ، وليس اثره على المجتمع الانساني ، وينطبق هذا على غير هذه القصة مما يدخل في نطاق « قصص العلم » من اعمال هذا الكاتب وغيره مثل هـ . ج . ويلز . اللهم الا « آلة الزمن » ، فهي الى جانب كونها تدور حول فكرة علمية هي اختراع آلة تتحرك في الزمن كما يتحرك القطار في المسافة ، فهي ترينا تصور الكاتب للمجتمع الانساني وقد انقسم بفعل تطور شبه دارويني الى نوعين احدهما يلتهم الآخر ، ثم ينتقل الى فناء النوع الانساني وتحول الحياة الى صورها البدائية عندما تخبو حرارة الشمس . وهنا نجد ويلز يدمج النوعين معا . وتنتهي لهذا النوع ايضا رواية « ٢٠٠١ » والتي يتصور كاتبها اثر السفر بين الكواكب على الحياة الانسانية .

ويلز اذن ينظر الى المستقبل نظرة تشبه عقيدة « هراقليطس » ، الزمن هو الذي يفعل كل شيء ، بينما يرى هكسلي في ملهاتسه « دنيا جديدة شجاعة » ان التناسل العلمي هو الذي سيأتي بالتغيير ، وهي الفكرة التي يرى برتراند راسل ان النازية كانت ستلجأ اليها لو امتد بها الاجل ، والتي يرى بعض العلماء المعاصرين انها هي

« آيرا ليفين » كاتب امريكي يهودي ، نال بمضى الشهرة (سنة ١٩٦٩) عندما اصدر روايته « طفل روزماري » ، والتي تتصف بما يسمونه « الشيطانية الحديثة » . وهي قصة ظاهرها الرعب ، وباطنها فلسفة الشر ، فالكاتب يتصور ان ابليس انجب في سنة ١٩٦٦ ابنا من امرأة من البشر تدعى « روزماري » ، ليكون رسول الشر والاذى ، ويتخذ من مدينة نيويورك مقابلا لبيت لحم ، ويجعل سنة ١٩٦٦ « سنة واحدة » في هذا التقويم الميلادي الحديث ، وسواء كان ذلك صدفة ام عمدا ، فهو يقابل المجوس الذين تنابوا بمولود المسيح ، بفرقة من السحرة ودعاة الشر ، يتزعمهم طبيب يهودي متخصص في الولادة ، تتم على يديه رعاية ابن الشيطان وهو جنين ، ثم ولادته ، وبذلك فاذا كان اليهود - فيما ياتي به هذا الكاتب - هم الذين وشوا بالمسيح وطالبوا بقتله ، فانهم هم الذين جاؤوا بنقيضه الى هذه الارض .

وقد نالت هذه الرواية نجاحا كبيرا وانتجت سينماليا ، وقام باخراجها للسينما « رومان بولانسكي » الذي ما لبث ان ذاق مرارة العمل الشيطاني عندما ذبحت زوجته « شارون تيت » بايدي عصابة الهيبيز ، وهم فرقة تنسب نفسها للشيطان ايضا .

هذا هو تصور « آيرا ليفين » للحاضر الذي نعيش فيه اليوم . وهو في قصته الجديدة هذه « هذا اليوم العظيم » يصف تصوره للمستقبل فيما يسمونه « القصص المستقبلية Futuristic وما يفضل بعض الدارسين تسميته Utopiam على اساس ان اي كاتب قصصي يضع حوادثه في المستقبل ، فانه يهدف الى تصور المجتمع الانساني في هذه الحقبة او تحذيره مما يمكن ان يصل اليه . كما هو في قصة « الدوس هكسلي » الشهيرة « دنيا جديدة شجاعة » ، والتي يتصور فيها شكل العالم بعد كشف اسرار الوراثة واستخدامها فيما يسمونه « الهندسة الوراثية » ، فالاسرة سوف تختفي لانه لم يعد هناك داع لها ، والتناسل يتم في معامل لتفريخ الادميين ، حيث ينتج الانسان بمواصفات تتفق مع مطالب الاقتصاد والصناعة . ويحصر هكسلي تصوراتها في وجهة النظر هذه ، فنحن لا نجد في قصته شيئا عن النتائج السياسية والدولية لهذا التطور او لغيره مما ياتي به الزمن ، وقد تناول هو نفسه قصته بالنقد فيما بعد على أية حال . ومن هذا النوع ايضا رواية جورج اورويل دائمة الصيت « ١٩٨٤ » ،

الطريق الى « السوبرمان » والذي يتصورون انه سيكون مخا بشريا تعمل من خلاله آلات تحل محل الاعضاء الحالية للانسان ، التي تتكون منها حدود مقدراته الجسمية والذهنية . اما اورويل وهو اخر الثلاثة ، فنظرته سياسية بحتة ، وتنبؤاته أقربها مدى ، فلم تبق سوى اثنتي عشرة سنة على ١٩٨٤ ، وسوف يعيش الكثيرون منا ليتحققوا من مدى صحتها .

وأما ليفين فهو ينخطى ذلك كله ، بل ويتخذ تقويما جديدا لآدمه ، فهي تقع سنة ١٧٢ ؟ ١٧٢ ؟ ماذا ؟ ١٧٢ « بعد التوحيد » ، توحيد الدنيا الارضية في دولة واحدة ، لها مستعمرات قليلة في المريخ ولكن عالم الانسان لم يتعد ذلك بعد . وينسنى ذلك بفضل العلم ايضا ، بفضل عقاير تخضع الطبيعة البشرية لارادة « الاسرة » ، وهي الاسم الذي يطلقه على المجتمع الانساني بأسره . هذه العقاير تتعاطاها الناس بصفة دورية ، وهي تؤدي الى اخماد كل ما يؤدي الى الرغبة في الصراع او التسور بالعداء بين البشر ، وبالتالي الى ضعف القرينة الجنسية واختفاء شعر الذقن وغير ذلك .
ومن الذي يحكم العالم ؟ هذه الاسرة الكبيرة ؟

حاسب الكتروني هائل الحجم ! يقع فيما يعرف الان باسم « سويسرا » ، والناس يسبحون بحمد هذه الآلة الهائلة التي تحدد لهم كل شيء . « من الذي ينجب ، وكم طفلا ينجبه وما مستقبل كل منهم . . . » « القضاء والقدر » هو عمل هذا « الكمبيوتر » الكبير . وقد انعدمت المسافات بفعل التقدم في تكنولوجيا المواصلات وفي استطاعة اي فرد ان يستخدم التليفون المرئي ليطلب اي فرد في العالم ويراها ويحادثه في الحال ، وذلك بمجرد ان يذكر ما يسميه المؤلف Number وهي توليفة من الكلمتين الانجليزييتين Name و Nameber ، فكل انسان تركيبة كهذه ، تحوى الاسم والرقم اللذين يمكنان الحاسب الالكتروني من العمل .

والاماكن نفسها قد تحولت ايضا الى اسماء مبتورة تلتحق بها ارقام ، فأي مكان في افريقيا اسمه « افر ٧٢٥ » مثلا ، وكذلك كل اماكن اوروبا وغيرها . ولم ينس المؤلف اسرائيل وكانها قارة بمفردها ، فهناك « أسر . . الخ » ، وذلك بالرقم من ان العالم اصبح اسرة واحدة الا ان اليهود ما زالوا فرعا متميزا من هذه الاسرة .

وفكرة « الانسان ذي الرقم » ليست في ذاتها بدعة جديدة ، ففي عالم الرواية ، يتخذ منها الآن روب جرييه ذريعة للقضاء على الشخصية الروائية والدعوة الى التخلص منها ، وفي عالم الحقيقة نجد ان بعض الدول - منها المانيا الغربية واسرائيل - قد ازمعت ان تتخذ ارقاما لافرادها ، تمهيدا لاستخدام الحاسب الالكتروني في تسجيل كل ما يتعلق بهم من بيانات . ويحوي الرقم تاريخ الميلاد باليوم والشهر والسنة والقرن ثم النوع ثم رقما مسلسلا يدل على هذا الفرد بذاته . بل انهم حددوا ارقاما لبعض الشخصيات الشهيرة ، فجوته هو : ٢٨.٨١٧٤٩٤٥٢٨ - وشيلر هو ١.١١١٧٥٩٦٥٢٠ وويلي برانت ١٨١٢١٢٣٢٣٤٥ وهكذا .

يلدو أن السيد آيرا ليفين لا يتخيل امورا لم تحدث . . . فقط هو يجعل كل انسان يلبس حول معصمه سوارا لا يمكنه خلمه ، عليه هذه التوليفة « الاسم والرقم » ، وفي كل مكان توجد قوائم على كل من يمر بها ان يلمسها بهذا السوار ، وبذلك يتولى الحاسب الالهي تحديد مكان كل فرد في الدنيا وتمكين كل واحد من الاتصال بالآخرين ، وفوق كل شيء ، التحكم في الافراد كما لو كانوا من آلة هائلة .

الحبكة الروائية :

وتتخذ الرواية شكلا حديثا لا يختلف كثيرا عن قصة جورج اورويل ،

من حيث هيكتها ، فاورويل يأتي لنا بفرد غير راض عن مجتمعه ، هكذا من تلقاء نفسه ، وهو البطل : ونستون سميث ، ومن خلال افكار هذا البطل ومغامراته وما يقدم عليه من تحد لمجتمعه القاهر ، ثم ما يحدث له من جراء طفيان هذا المجتمع ، من خلال هذا كله يصف لنا الدنيا كما يتخيلها سنة ١٩٨٤ - وكذلك آيرا ليفين ، فهو يقدم لنا بطل قصته « ل ي - م ٣٥ م ١٩٤٤ » وهو طفل ، يحدث زملاءه عن يسمونهم « المرضى الميتوس منهم » ، وهؤلاء هم البشر المتشردون الذين يعيشون في الاماكن النائية ، ويقفلون الحيوانات ويأكلون لحمها ، ولا يلبسون الاساور حول معاصمهم .

هذا الطفل اذن شاذ عن البقية ، فهو يتحدث في هذا الموضوع المحرم ، ثم يرتكب عملا اكثر شذوذا ، فهو يحكي لصديقه عندما يكبر انه كان يئمن لو كان بإمكانه ان يتنقي عملا لنفسه ، بدلا من ان يجده له الحاسب الالكتروني ! مثل هذا القول الفاضح يحصل صديقه تحكي قصته « لمستشارها » ، فكل فرد في هذا المجتمع « مستشار » يلجأ اليه في مثل هذه الامور .

(بكرة التمرد) موجودة هنا كما هي في ١٩٨٤ - وانضمام التمرد لغيره هنا موجود ايضا . فهناك مجموعة من الرجال والنساء يتصلون به ، وينضم اليهم ، تماما كما تعرف ونستون سميث على صديقه عضو جماعة « مكافحة الجنس » .

وهنا يتعلم الدرس الاول ، وهو ان يتظاهر بان « الصلاج » الفكري الذي يتعاطاه اكثر مما يلزم له ، وبالتالي فان المركز الطبي الذي يتعاطى فيه جرعات هذا العلاج سوف يخفف له هذه الجرعات وبذلك يتخلص تدريجيا من اثر العلاج وما يحدثه من كبت له ، وهذا التظاهر يكون بالتفاسي عن الوجبات واظهار الضعف والاهمال ثم العجز الجنسي . وهذا الاخير يكون باتيان المادة السرية قبل مقابلة فتاته في لقائه الاسبوعي معها . وهنا يظهر لنا المؤلف - سواء باحداث قصته او بأسلوبه الاباحي - ان مجتمع المستقبل سيحجل من الجنس شيئا لا حرج فيه سواء بالفعل او بالقول . والواقع ان كتاب الغرب قد بدأوا من الآن يستخدمون الالفاظ الدارجة البذيئة في كتاباتهم شأنها في ذلك شأن اي كلمات اخرى ما دامت تدل على المعنى نفسه .

ثم يعرف من زملائه تفسيرا للظاهرة التي طالما حار فيها كوهي ان كل الناس يموتون في سن ٦٢ سنة بالضبط ؟ الواقع انهم يقتلون! فهذه هي السن التي وجدها الحاسب الالكتروني انسب سن للوفاة ، وذلك من حيث خير الاسرة ، اي المجتمع الانساني الجديد .
مرحلة التمرد :

الى أين المفر ؟ نبدأ بالرجوع الى الماضي . (الحاضر على الاصح) . . . هناك متحف يحوي خرائط للعالم عليها جزر نائية معزولة لم يصل اليها سلطان العهد الجديد بعد ، يهرب البطل - « تشب » ، كما هو معروف بين اصدقائه - الى هذه الجزر ومعه صديقه ، وهناك يجدان مجتمعا من نوعين ، اناس تناسلوا من السكان الاصليين لهذه الجزر ، ومجموعة من الهاربين من امثاله . وهو على وجه العموم مجتمع يعاني من الفوضى والانحلال ، ولكن ابطاله يحملون بالهجوم على الحاسب الالكتروني وتحطيمه وتخليص البشرية من هذه «اللوحة» التي حولت النوع الانساني الى جنس مكبوت يخضع لسلطان هذه الآلة المتجبرة .

تتكون « تجرينة » بزعامة البطل « تشب » ، تهب لهذه المهمة الرهيبة ، وتصل فعلا الى مقر الحاسب الالكتروني ، وهناك يكسبون بها ، لا ليتزولوا باعضائها العقاب ثم يفسلوا امخاخهم كما كان يحدث في ايام ١٩٨٤ ، ولكن ليتخذوا منهم قادة للعالم . قادة ؟ نعم هناك قادة يديرون هذا الحاسب الالكتروني الكبير ، ان الآلة

هبط أورفي

تدور العصفير في آخر الليل
في البار ، يهبط أخضر أسود
في وجهه النار والعشب ،
سيدتي هل رأيت الرياح
القديمة تنشر أتوابه ؟

(في رطوبة آب ارتكبت الزنا ، كنت فسي
الاربعين ، انسلت الى النخل والسنبيل ، العشب
يبتل أخضر أسود ، في وجهه رغبة منذ عشرين لهابة
ترتمي كل يوم على قدمي ، الشتاءات تلتف فسي
القش ، في قبضتيه حين قديم الى فخذي الممتلي ،
واحتوتني ذراعان أكثر جوعا من الدود في قبره
الغارغ ، العشب يبتل في قبضتي ، انحدر ايها
الماعز الجبلي ، انحدر ايها البقر المتوحش ، مسكونة
منذ عشرين بالبقر المتوحش ، مسكونة كنت بالماعز
الجبلي . .)

المدينة تبتل ، سيدتي هل
نسيت على البار نظارة ؟

(اني اقطن الطابق السابع .)

العشب يبتل ، سيدتي هل
رأيت القرى الصفر في خفق
أتوابه ؟ هل سمعت الكلاب
الحزينة في آخر الليل في البار ،
ما أسمك سيدتي ؟ انني ذاهب .

(من اعالي نيويورك يهبط اورفي الى غابة
الصخر اخضر يهبط أسود في وجهه النار والعشب ،
في وجهه الالق الاخضر الذهبي ، المدينة تبتل فسي
صوته الاخضر الذهبي ، المطارات تطلق في وجهه
والفنادق ، عن اي خادمة في المقاهي الصغيرة يبحث
اورفي ؟ الحدائق مبتلة والمصاطب مشفولة
والعصفير تبتل)

سيدتي هل نسيت على مرمز
الحوض هذا البنفسج ؟

(اني على مرمز الحوض انسى البنفسج .)
شالك هذا بلون البنفسج !

(عن اي جنية في الحدائق تحث ؟)

سيدتي انت مبتلة . . في المقاهي الصغيرة
خادمة ترندي لون هذا البنفسج ، في آخر الليل في
البار ترقص ، ترقص في وجهها النار والعشب ،
سيدتي انت مبتلة ، انزعي عنك هذا الرداء المزرق
اني اظطيك بالعشب والقبريات البواكي ، العصفير
في آخر الليل في البار تقتل .

حسب الشيخ جعفر

بغداد

ليست هي التي تحكم العالم ، فهناك طاقم ممن يسمونهم بالانجليزية
Programmers وهو اصطلاح ينطبق على من يضعون برامج آلات
الحساب الالكتروني : وهناك يتقابل « تشب » مع زعيم تغلده البشرية
في هذا العصر اسمه « ويبي Wei » وفي اول الكتاب نجد اغنية
يتغنى بها الاطفال وهم يلعبون الكرة ، تقول :

ان المسيح ثم ماركس ، ثم وود ، ثم ويبي
هم الذين قادونا لهذا اليوم العظيم
ماركس - وود - ويبي - المسيح
كلهم ، عدا ويبي ، قد ذبحوا
وود - ويبي - المسيح - ماركس
اعطونا مدارس وحدائق جميلة
ويبي - المسيح - ماركس - وود
علمونا التواضع ، علمونا الطيبة

ان شعب هذه الحقبة يقديس هؤلاء الاربعة ، فاما المسيح وماركس
فمعموفان لنا ، واما « وود » فزعيم لا يذكر لنا المؤلف شيئا عنه .
واما « ويبي » فصيني كان له الفضل في توحيد العالم ، ثم مات فيما
يعرف الناس ، في الستين من عمره ، منذ حوالي قرن ونصف ولكنه
يظهر لهم هناك ، وهو يناهز مئتين وسبع سنوات ، ليفدم نفسه لهم
قائلا : « انا ويبي » ، ثم يشير الى رقبته قائلا :

- اقصد من هنا فاعلى ، اما من هنا فاسفل ، فانا اشخاص
متمددون ، بصفة اساسية : يسوع ر ا - الذي فزاز فسي سباق
« ديكالون » سنة ١٦٣ !

زعماء المستقبل :

يبدأ المؤلف الان في تقديم طبقة الحكام كما يتخيلهم في عصر
يملكون فيه زرع الاعضاء ووسائل تغيير الطبيعة الانسانية عند
الجماهير ، بحيث يصبح هؤلاء هؤلاء نوعين مختلفين من المخلوقات ،
هذا هو ما تخيله ه . ج . ويلز بالعلم الذي كان متاحا له في السنوات
الاخيرة من القرن التاسع عشر . وهذا الرأي يذكره برتراند راسل ايضا
في كتابه « اثر العلم في المجتمع » . اما جورج اودويل فرغم انسه
كتب روايته في اوائل الاربعينات من هذا القرن فان تخيلاته العلمية
تكاد تقتصر على ادوات التسجيل والتجسس السمي والبعري ، اما
بقية افكاره فسياسية اكثر منها اي شيء آخر .

والآن . . . الى هذه المحادثة المثيرة بين البطل « تشب » والزعيم
« ويبي » ذي الوجه الصيني ، والجسم المستعار من رجل آخر ، والذي
يبلغ من العمر مئتين وست سنين ، وهما يتناولان طعام غداء لا يتألف
من الفطائر الصناعية التي يتناولها البشر العاديون وانما :

« كانت هناك شرائح من اللحم في مرق بني به قليل من التوابل ،
وبصل محمر صغير الحجم ، ونوع من الخضر لم يره تشب على الجزيرة
- قال ويبي انه « قرع » - ثم نبذ احمر رائق ، اقل لذة من السائل
الاصفر الذي شربه في الليلة السابقة ، كانا ياكلان بادوات من الذهب ،
وفي صحاف لها حروف واسعة مصنوعة من الذهب ايضا .

وكان ويبي - وهو يلبس حريرا رماديا - ياكل بسرعة - يقطع
شرائح اللحم وينقلها بالشوكة الى فمه المحاط بشفتين مليئتين بالتجاعيد
ثم يمضغ قليلا قبل ان يتلغ ويأخذ قطعة اخرى . وبين ان واخر ،
كان يتوقف ليرشف قليلا من النبيذ ثم يضغط شفثيه بفوطة الصفراء .
فسال :

- التتمة على الصفحة ٤٢ -

نموذج للرواية المتقبلية المعاصرة

- تابع النشر على الصفحة ٣٢ -

- هذه الأشياء كانت توجد من قديم الزمن على اية حال ، وليس هناك داع لثلاثها اذن . كانت الفرفة كبيرة ، ومؤنثه على الطريقة التي كانت شائعة قبل التوحيد ، ابيض ، ذهبي ، برتقالي ، اصفر ، وفي جانب منها كان شخصان يقفان بجوار مائدة خدمة . قال وبي :
- وقد يبدو هذا خطأ اول الامر ، ولكن القرارات النهائية يجب ان تتخذ بواسطة افراد لا يتلقون العلاج ، وهؤلاء لا يمكنهم ان يعيشوا على الفطائر الصناعية والتلفزيون و «ماركس يكتب» ، ولا حتى «وبي يخاطب العلاجين الكيميائيين» .

قال هذا وهو يتسم ، ويضع قطعة من اللحم في فمه ، فتساءل تشب :
- ولماذا لا تتخذ الاسرة قراراتها بنفسها ؟

فقال وبي وهو يمضغ ثم يبلع :

- لانها غير قادرة على ذلك ، او على الاصح لن يمكنها ان تتخذ قرارات معقولة ، فالانسان الذي لا يتعرض للعلاج المنتظم ، هو كما رايت بنفسك في الجزيرة التي هربت اليها : دنيء ، احمق ، عدائي السلوك ، دافعه الانانية اكثر من اي شيء آخر . الانانية والخوف . ثم وضع قطعة من البصل في فمه .

- لقد وصلوا للتوحيد .

- صحيح ... ولكن بعد كفاح مرير ... وكما كان هنا هذا التوحيد حتى قوبله بالعلاج . لا يا عزيزي ... ان الاسرة يجب ان تلقى المساعدة حتى تصل الى الانسانية الكاملة - بالعلاج الان ، وبالهندسة الوراثية بعد ذلك - ولا بد ان تتخذ القرارات من اجلها . اولئك الذين يملكون القدرة والذكاء هم الذين يقع على عاتقهم الواجب ايضا ، والتخلص منه ليس الا خيانة للنوع الانساني .

ثم وضع قطعة من اللحم في فمه ورفع يده الاخرى مشييرا للخدم . فقال تشب ؟

- وجزء من هذا الواجب .. هو قتل الافراد في سن ٦٢ ؟

فابتسم وبي قائلا :

- آه ... هذا سؤال اساسي بصفة دائمة .

واقترب الرجلان ، احدهما بتقنية النيد والثاني بطبق من الذهب امسك به الى جانب وبي ، الذي مضى يقول وقد امسك بشوكة كبيرة قطعة من اللحم لفترة ، والمرق يتساقط منها :

- انت تنظر للامر من زاوية واحدة فقط . ان الذي تغفله هو العدد الهائل من الافراد الذين سيوتون في سن تقل كثيرا عن ٦٢ لو لم يتح لهم السلام والاستقرار والحياة الطيبة التي تقدمها لهم ، فكر في المجموع ، وليس في اعضاء هذا المجموع . اننا نضيف الى مجموع حياة الاسرة ككل اكثر مما نأخذ منها ، نضيف سنين كثيرة ... وضع قطعة اللحم في طبقه واخذ يضيف اليها المرق والبصل

والقرع ، ثم سألته :

- تشب ؟

- لا ، شكرا .

واخذ تشب يقطع جزءا من قطعة اللحم في طبقه بينما بدأ الفتى الذي يحمل النيد يملأ كاسه . وقال وبي :

- وبهذه المناسبة . لقد اصيحت سن البوت الان اقرب الى ٦٣ منها الى ٦٢ - وسوف تستمر في الارتفاع طالما ان تعداد سكان الارض في تناقص .

ووضع قطعة من اللحم في فمه ، بينما انسحب الخادمان . وقال تشب :

- هل تدخل في حسابك للسنين المضافة والمأخوذة من عمر

البشرية اولئك الافراد الذين لا يولدون بفضل هذا النظام ؟

فقال وبي وهو يتسم :

- لا . لسنا غير واقعيين الى هذا الحد . لو اننا سمحنا لهؤلاء ان يولدوا ، لما كان هنا استقرار او رخاء ، ولسن توجد الاسرة في النهاية .

- اما واضعو البرامج فيعيشون فوق الثانية والستين .

- الافراد المتنازون يجب المحافظة عليهم الى اقصى مدى ممكن ، لخير الاسرة .

ووضع قطعة من اللحم في فمه واخذ يمضغها ببطء ، ثم قال :

بعينه المشبتين ، ومضى يقول :

- ان جيل واضعي البرامج الذي تنتمي انت اليه سوف يعيش الى الابد ! ليس هذا رائعا ؟ نحن الفداء لا بد ان نموت ذات يوم ، يقول الاطباء اننا قد نبقى ، ولكن الحاسب يقول غير ذلك . اما انتم فمن المؤكد انكم لن تموتوا ابدا .

ووضع قطعة من اللحم في فمه واخذ يمضغها ببطء ، ثم قال :

- خاطر مزعج فيما اظن ، ولكنه سيزداد جاذبية كلما كبرت في السن .

ابتلع تشب اللقمة التي كانت في فمه ونظر الى صدر وبي من خلال ردائه الرمادي ، ثم وجهه ثانية ، متسائلا :

- هذا الفتى ، بطل السباق ، هل مات ميتة طبيعية أم قتل ؟

- لقد قتل ، بموافقتك ، التي ابدتها طائما ، بل متحمسا .

- كان يتلقى العلاج بطبيعة الحال ؟

- بطل رياضي ؟ هؤلاء يأخذون جرعات قليلة جدا . كلا ، لقد كان فخورا بان ... ان يتحد معي . وكان منشفلا بشيء واحد فقط ،

وهو ما اذا كنت ساحافظ على لياقته البدنية . والواقع انه كان محقا في ذلك . وسوف تجد انت ان الافراد الذين يتولون خدمتنا هنا سوف يتنافسون ليهبوك اعضاءهم اذا اردت ذلك . في استطاعتك ان تغير عينك هذه ، انا شخصيا غيرت عيني مرتين . يجب ان نهدف دائما الى الكمال . ليس لنا سوى هدف واحد : الكمال . لم نصل اليه بعد ولكننا سوف نفعل : اسرة واحدة تتحسن بالتحكم الوراثي بحيث يصبح العلاج الدوري غير ضروري ، وفرقة من واضعي البرامج تعيش الى الابد بحيث يمكن توحيد الجزر ايضا ، الكمال على الارض ، ثم التحرك الى الخارج ، الى النجوم ! .

توقفت شوكته وبها قطعة اللحم عند شفثيه ، واخذ ينظر الى الامام وهو يقول :

- حلمت بهذا وانا صغير ، عالم من الادميين الذين يمتازون بالبرقة وحب المساعدة ، وحب الاخرين وعدم الانانية . سوف اعيش لارى هذا العالم ، لا بد ان اعيش لاراه !

لعل هذا الموقف يوضح لنا امرين :

- الفكر الذي يتفق عليه الابداء بالنسبة لمستقبل البشرية .

- الموقف الروائي ، من حيث «التكنيك» ، كما يراه كتاب اليوم . وسنبدا بالاول :

مستقبل البشرية :

١ - يتفق المفكرون الاربعة : ويلز وهكسلي واورويل وليفين على ان الانسان سوف ينقسم الى انواع ، سواء كان ذلك بالتطور او الهندسة الوراثية التي تخدم الاقتصاد ، او بناء على رغبة الحكام في التسلط ، او بتاثير التطبيق العملي في المجتمع الانساني ، وان كان اورويل ، ربما لانه اختار مدى قصيرا لفكره المستقبلي ، اربعين سنة ، وليس مليونا او اكثر كما هو عند غيره ، ينفرد بانه لا يهتم كثيرا بمسألة الانواع .

٢ - برى هؤلاء الكتاب ايضا ان الهوة بين الحاكم والمحكوم سوف تزداد اتساعا ، فالحكام عند اورويل فئة من المتسلطين الذين يتخذون من الشعارات اداة للوصول الى السلطة (الحرب هي السلام !) وهم عند هكسلي مخطون بيولوجيون يقسمون الناس الى الفا وبيتا وغير

عندما يتحدث الله عن الإنسان

لم يصلني منك شيء
فأنا لا أعرف الأنباء منذ استودعنا الحزن
كلمات الوداع

وشرقنا بالدموع
عشت من بعدك وحدي .. أتالم
يتمادي الخوف بي ..
والخوف - يا للخوف - ما كان ليرحم
أن سابور يحب الدم والعطر ويفزو في المخادع
يفتح الجرح ويفتك
ويرسم العار ويلغو
ويخادع!
انه يرتاد بالموت المدائن
انه يصنع بالاكثاف ألواح السفائن
من ترى ينقذ حيي منه ..
من يعرف منا كيف يرميه ويضرب
من ترى يسلمه للموت ..
من يكتب عنه بيننا سطر النهاية ؟

أمس أوقظت ...
وأوغلت مع النجم البعيد
حاملا قلبي قربانا ...
وترتيلي انتفاضات الضلوع
غير أنني ضعت ..
واجتاح طريقي نيزك أحمر هائل

ولعلي مستني منه الشرار
فلقد بددت ...
أو أصبحت شيئا كالرماد

فاكتبي لي
كاشفيني .. عل أن أهدأ أو أعرف معنى
أن أكون

لست بالقائل : اني أستطيع
غير أنني ربما أصبح - لو شئت - فداء أو ضحية
لتعشي
لا مع الناس بقايا كبرياء وصلاة عربية
انهم لا شيء ..
أو هم أي شيء ..
ربما ، أو عليهم نسل سلالات شقيه
يخرج الأبطال للشمس ...
مسوخا
ويعودون مع الليل نفايات غيبه
والنساء البله بالعرى يكرسن الفتون
أو يبارين الجنون
وبغنين لحونا مضرية
آه .. باكم ضيعتنا فكرة الثار ...
فرحنا نمتطي للحرب خيلا خشبية

أحمد كمال زكي

لندن

فرونا كاملة ، وله فلسفة متكاملة في السياسة والحكم والاخلاق ،
كل هذا يتضح خلال وجبة غداء لا تزيد على صفحتين من الكتاب ،
(فلاش » هنا و « فلاش » هناك ، وموقف روائي متكامل بالغ
التأثير .

النهاية :

ولكن الكاتب في النهاية يأتي بما لا نتوقعه . كلنا ننتظر ان
يفضل « تشب » ان يصبح عضوا في هذه الطبقة الحاكمة . وبذلك
يوضح المؤلف فكرته ويشبها ، وهي ان انتقاء الصراع والحرب والعداء
بين بني الانسان يتحقق بهذه الوسيلة ، « يوتوبيا » ينظمها عقل
الالكتروني يديره حفنة من « السوبرمان » ، يعملون على اخماد الطبيعة
البشرية لدى الخلق « بالملاج الآن ، وبالهندسة الوراثية فيما بعد » ،
كما يقول وبي . ولكن « حتمية » هذا الوضع تنتفي تماما بما ينهب
اليه المؤلف في نهاية قصته ، فهو يخلق من « تشب » بطسلا مثل
جيمس بوند ، يعظم الحاسب الالكتروني ويقتل « وبي » ، وماذا
بعد ؟ هناك مناقشة طريفة بين تشب وواحد من اصدقائه :
- لقد سقطت الطائرات ومات كثيرون بسبب نسف الحاسب .
- صحيح ... ولكن فكر في الذين كانوا سيقتلون في سن ٦٢
والآن سيعيشون !

مناقشات فلسفية طريفة تجعلنا نزداد حيرة في امر البشرية
وابها خيرا وايها شرها ؟! ولكن الحقيقة تبقى وهي ان المؤلف قد
حطم فكرته ايضا عندما جعل البطل يعظم هذه الآلة ... ومن
يديرونها ؟

وما الذي حدث بعد ذلك ؟

لعله من الخير ألا نعرف ...

محمد الحديدي

القاهرة

ذلك من الفصائل الصناعية . اما ليفين الذي يعيش في عصر ذرع
الاعضاء فيراهم متألهمين يعيشون الى الابد ويوحدون الجنس البشري
في « أسرة واحدة » وينتقون معاونيهم من الأبطال الذين يشبون امتيازهم
بالرغبة في قيادة العالم كما فعل « تشب » . ولديهم حجج لا تفتقر
الى الوجاهة من حيث ان فيما يفعلونه خير « المجموع » ، وهي نفس
الحجة القديمة . بل انهم « ديموقراطيون » بطريقتهم ! اليس الناس
كلهم راضين عما يحدث ؟ بل انهم يتنافسون ليقدموا عيونهم واعضاءهم
للحكام ليستخدموها « كقطع غيار » لاجسادهم الطامنة . فسادا
اعترضا بان العقاقير هي التي تخضعهم وتجعلهم راضين عما يحدث
لهم فان الإجابة سهلة . هذه العقاقير هي التي قضت على ويلات
الحرب والعداء بين الافراد والجماعات ! ان العلاقة بين الحاكم
والحكوم هنا هي من نوع العلاقة بين الانسان والكلب او الببغاء
الذي يربيه ، او بين تاجر الافيون والمدمن ، اليس الطرفان سميديين
تماما ، والبشرية ككل في حالة رخاء وتقدم تفوق اقصى ما يمكن ان
نحلم به في عالم ممزق كالذي نعيش فيه الآن ؟ من الذي يمكن ان
يعترض ؟ حفنة من القراء الجهلة الذين يعيشون في عمر متخلف ؟!
يتشدقون بالحديث عن الخير والشر وهي قضية قديمة قديمة ، كانوا
يسمونها فيما قبل التوحيد « مشكلة الاخلاق » .

الموقف الروائي :

نلاحظ هنا ان « السرد » الروائي عند هذا الكاتب كما هو عند
اغلب كتاب الغرب المعاصرين يتصف بشبه « الكاميرا » السينمائية
في التسجيل . فالكاتب لا يأتي بأي تعليق من عنده ، بل انه لا يجعلنا
نشعر حتى بما اذا كان راضيا أم ساخطا على ما يحدث . ولكننا
ندرك تماما اننا امام زعيم كبير يأتي لنفسه بجسم رياضي حتى يمكنه
ان يلتهم وجبة فيها من البصل وحده ما يتخم جيلا بأكمله . يعيش